"جابرييل كوري" (Gabriel Kuri) حول رائعة الفنان "فيكتور باسموري" (Victor Pasmore) التي حملت عنوان "تجريد باللون الأسود" (1963)

هناك سيل من النقاط تنهمر على مربع بني، فتتطاير عندما تلمس الحاجز الموجود على اليمين. وتبدأ النقاط في الشحوب كنتيجة لتصادمها، ثم ترتد فتتوقف بسبب خط أفقي غير منتظم مرسوم منذ بداية رحلتها... هل يمثل ذلك تجسيداً للفكر العقلاني والمنتظم، أم أنه رسم سريع للبديهة الاسمية التي تسبق التفكير العقلاني؟ وهل هذه هي نهاية الطنين النابع من موقع الإنشاءات المجاور؟ وهل هي عمل ارتجالي تلقائي سريع بالفرشاة، أم أنها حركات فنية منتظمة ومقننة؟ وهل هي من تأثير دواء مسكّن على صداع قاسٍ؟ وهل هي صوت ماء الصنبور وهو يغمر الوعاء الذي لا يزال يتلظى بالحرارة بعد قلي البيض؟ وهل هذا صوت يبدأ العدّ التصاعدي ويبطئ حتى يتوقف، والإدراك أنه كان يقوم بالعدّ التنازلي في واقع الأمر؟ ولماذا يبدو هذا المربع مائلاً بدقة ومستنداً إلى عصا ملوية؟

كما هو الحال مع لوحات "فيكتور باسموري"، فإن لوحة "تجريد باللون الأسود" تنقلني إلى تلك المنطقة الغرائبية التي تلتقي فيها الصياغة العصرية الحداثية مع السريالية بشكل طبيعي. وتكمن نقطة التماس (أو بالأحرى التسليم) بين تطلعات المنظومة الرسمية والإقرار باستحالة الإدراك الدقيق الذي تكمن اللوحة بداخله في هذا النوع من الأراضي الذي يجتذبني إلى العودة، مرة تلو المرة.

إنني أجد هذه الصورة بسيطة بدرجة يصعب معها تجاهلها، لكنها تظل معقدة بدرجة تجعل فهمها عصياً. إذا كان التطلع إلى اللوحات المرسومة لدى المشاهد لا يزال تجربة آسرة، حتى بعد التوغل في عصر ملفات صور JPEG المتداولة، وبعد التكرارات العديدة والشروحات الذاتية التي بات يُنتظر مؤخراً من اللوحات أن تقدمها، فإن هذه الإمكانية المحتملة لم تكمن بنفس الدرجة في جاذبيتها للمنطق، وإنما تتعلق بدرجة أكبر في ارتباطها بآليات الرغبة، والتأجيل الأبدي لاكتمالها.

"جابرييل كوري" (وُلد عام 1970) هو فنان يعيش في مكسيكو سيتي وبروكسل.